دور السياق المقامي في اتساع الدّلالة: جريدة الصباح انموذجاً

امياز عباس عبد علي

أ.د: حسين عوده هاشم

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة / قسم اللغة العربية

الملخص:

يقوم هذا البحث على معالجة فكرة السياق المقامي وأثره في توجّه واتساع الدلالة وطُبّقَ ذلك على نصوص إخبارية من جريدة الصباح العراقية، بذكر نماذج مختلفة تبين تأثير المقام على دلالة النص وقبل ذلك كان هناك تناول لمفهوم السياق لغة واصطلاحاً، ومفهوم السّياق عند اللّغويين العرب والغرب، ومفهوم المقام لغة واصطلاحاً، وبيان أَهم عناصر السياق المقامي وبيان لأهمية المقام في توجيه الدلالة واتساعها، وختم البحث بأهم النتائج.

الكلمات المفتاحية : **سياق، مقام، اتساع، دلالة، مُخاطِب، مخاطَب.**

The Role of the Situational Context in Expanding the Semantics: Al-Sabah Newspaper as a Model

Amiyaz Abbas Abid Ali

Prof. Dr. Hussein Oda Hashim

Dept. of Arabic, College of Education for Human Sciences, University of Basrah

Abstract:

This research focuses on addressing the idea of situational context and its impact on the direction and broadening of semantics, applying it to news texts from the Iraqi newspaper Al-Sabah. Various examples are mentioned to illustrate the effect of context on the meaning of the text. Prior to that, there was an exploration of the concept of context, both in Arabic and Western linguistic contexts, as well as the concept of situational context linguistically and terminologically. The study also highlights the key elements of situational context and the importance of context in directing and broadening semantics. The research concludes with the most significant findings.

***Keywords*: Context - Situational context - Broadening of semantics - Addresser – Addressee .**

المَقَدّمة:

الحمد الله غير مقنوط من رحمته ولا ميؤوس من مغفرته أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ نعمته، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه وخيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد: تُعَدُّ اللغة أهم وسيلة يعبر بها الإنسان عمّا بداخله وفكره، ويترجم بها شعوره وما استجد من واقعه، ويستخدم لأجل ذلك كلمات وجملا تحمل معانيه، وتختلف باختلاف اللغة. فهي ظاهرة اجتماعية تخضع لضوابط وعوامل اجتماعية، منها علاقة المتكلم بالمستمع من حيث المكانة الاجتماعية، والجنس والعرق والعمر والدين، ومدى الألفة والتضامن، فضلاً عن طبيعة موضوع الكلام، وما إذا كان الموقف رسميا أو غير رسمي، والقيم الاجتماعية ونوع الخطاب، فالقرائن الخارجية لها دور فاعل في دراسة المعنى، والكشف عن الدلالة الكامنة في النصوص الإخبارية وغيرها.

فالسياق المقامي هو ركن أساس من أركان الدلالة، فإظهار المعنى في بعض المواقف لا يقتصر على الدراسة اللغوية وما تقدمه من نتائج فقط، بل لا بد من وجود عناصر أخرى، تتمثل في العناصر المقامية المكونة للمقام، فضلاً عن إلى عوامل أخرى كالسياق التأريخي مثلاً.

اولاً: مفهوم السياق

السياق لغة: السَّوق معروف ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً، وقد انْساقَت وتَساوَقت الإبلُ تَساوَقت إذا تتابعت، وساقَ إليها الصَّداقَ والَمهْرَ سِياقاً وأَساقَه، وإن كان دراهمَ أو دنانيرَ، لأنّ أَصَل الصَّداق عند العرب الإبلُ، وهي التي تُساقُ، فاستُعمِل ذلك في الدّرهم والدينار وغيرهما، وساقَ فلانٌ من امرأته، أي: أعطاها مهرَها. والسّياق: المهر. وساقَ بنفسهِ سِياقاً، نزعَ بها عند الموت. والسّياق: نزع الرّوح والسّوق موضع البياعات والسّاق: ساق القدم»[١].

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ): " ساقَ النعم فانسَاقت ....، وولدت فلانة ثَلاثة بَنين على ساقٍ واحدٍ، بعضهم في أثرِ بعض ليسَ بيّنهم جارية [٢].

أما في المعاجم المعاصرة، فقد اكتسب هذا لفظة السياق دلالة جديدة هي سياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه [٣]. وهو المعنى المطلوب في هذه الدراسة.

والمتتبع لدلالات السياق لغوياً يلحظ فيها التنوّع ما بين الحقيقة والمجاز، وإن كانت الدلالات المجازية قد طغت على الحقيقة التي لا يوجد لها إلا معنيين هما: السوق، والساق. فالغلبة اذاً للمجاز الذي تعدّدت معانيه ودلالاته في ثنايا التعريف اللغوي.

السياق اصطلاحاً: يُطلق على الدور الذي تؤديه الكلمة في جملة. ومعنى الكلمة هو «استعمالها في اللغة» أو «الطريقة التي تُستعمل بها» أو «الدور الذي تؤديه»[٤]، فالمعنى لا ينكشف إلّا من خلال وضع الكلمة في سياقات مختلفة.

فالسياق مجموعة مؤتلفة من العناصر أو التراكيب المكونة للموقف الإعلامي وحال كلام الباث أو المتكلم [٥]. وهو " إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل به الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ [٦]. فالسياق هو الذي يؤطر النص وتكوّنه مجموعة المعطيات المشتركة بين الباث والمتلقي والأوضاع الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات الشائعة [٧].

ثانياً: السياق في مفهوم اللغويين العرب:

لم يغفل العرب فكرة السّياق بالمطلق، فقديماً وجدت لديهم إشارات إلى هذا الموضوع وإن كانت قد جاءت عرضاً في مؤلّفاتهم، فقد أشار الجاحظ في كتابه «البيان والتّبيين» إلى وجوب مراعاة الحال. ويرى أن تلازم العلاقة بين المقال والمقام هما السّبيل لتحقيق الفائدة والشّرف في المعنى، وهذا ما ساقه في صحيفة بشر بن المعتمر؛ إذ يقول: «والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصّة، وكذلك ليس يّتضع بأن يكون من معاني العامّة. وإنّما مدار الشّرف على الصّواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكلّ مقام من المقال»[٨]. ويعوّل الجاحظ في موضع آخر من الكتاب على فكرة الاستعمال في اللّغة، وتخيّر الألفاظ الأكثر دلالة على المعنى من غيرها، فيقول: وقد يستخف النَّاسُ ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها. ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السَّغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسّلامة. وكذلك ذِكر المطر؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلاّ في موضع الانتقام. والعامة وأكثر الخاصّة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث"[٩].

كما تحدث الجاحظ عن وجود بعض المعاني التي لا تفترق في القرآن، يقول: «وفي القرآن معان لا تكاد تفترق، مثل الصّلاة والزّكاة، والجوع والخوف، والجنّة والنّار، والرّغبة والرّهبة والمهاجرين والأنصار، والجنّ والإنس»[١٠].

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

وأشار ابن الأثير إلى فكرة السّياق عندما تحدث عن الصّناعة اللفظية [١١]، ورأى أنّه لابدّ في تأليف الكلام في النّظم والنثر من اختيار الألفاظ المفردة أوّلاً، ثمّ نظم الكلمة مع ما يشاكلها من الكلام لئلاّ يجيء الكلام قلقاً نافراً عن مواضعه » [١٢] ثانياً، فتحديد الغرض من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه ثالثاً.

ووجد «أن تفاوت التّفاضل يقعُ في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها»[١٣]. وعلّل ذلك بأنّ اللّفظة نفسها قد نراها في مكان فتروقنا، ثم نراها في مكان آخر فنكرهها وتمجّها أسماعنا؛ وذلك لسبب يعود إلى تركيب اللّفظة أو انفرادها[١٤]. واستشهد بلفظة «تؤذي» [١٥] التي وردت تارة في القرآن الكريم، وتارة أخرى في الحديث النبوي الشريف، ومرة في الشعر العربي. فحسن موقعها وجاءت جزلة متينة في تركيب الآية الكريمة، والحديث النّبويّ الشّريف؛ لإضافتها إلى ما بعدها، قال تعالى : ((فإِذا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا ولا مُسْتَأْنسين لحديث، إِنَّ ذلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فيستحي مِنْكُم واللهُ لَا يَسْتَحْيِ مِنَ الحَقِّ))[١٦].

ومجيئها في الحديث مضافة إلى ياء المتكلّم، وذاك أنّه اشتكى النبيّ (ص)، فجاءه جبريل عليه السلام، ورقاه، فقال: «باسم اللهِ أَرْقِيك من كل داء يُؤْذِيك»[١٧]. فإضافة هذه اللفظة إلى كاف الخطاب قد منحها قوّة ومتانة، على حين منحها قطعها عن الإضافة في بيت المتنبي ضعفاً حط من قدر البيت على الرغم من أنّ هذا البيت من أبيات المعاني الشريفة، قال المتنبيّ:

تَلَذُّ لهُ المروءةُ وهي تؤذي ومنْ يعشقْ يلَذُّ لهُ الغرامُ [١٨].

فالعرب القدماء قد قصروا اهتمامهم في دراستهم للسّياق على مقتضى الحال وربط المقال بالمقام.

أما علماء اللّغة المحدثين، فقد كانوا أكثر دراية وإلماماً بالأمور التي تتعلّق بالمقام والسّياق، ودورهما في تحديد الدّلالة بطريقة منهجية؛ كونهم أدركوا – كأسلافهم – أن من طبيعة المعنى المعجمي التّعدّد والاحتمال[١٩]. ومن الذين اهتموا بدراسة السّياق الباحث محمد المبارك الذي بين أن معنى الكلمة لا يتحدّد وفقاً لمادتها وأصلها الاشتقاقي وصيغتها، بل من خلال استعمالها في الكلام الذي يمنحها معنى خاصاً، يقول: «إنّ معرفة مادة الكلمة وأصلها الاشتقاقيّ والصّيغة التي صيغت بها، لا تكفي غالباً لتحديد معناها تحديداً تاماً دقيقاً، فإن كل كلمة [...] استعملت في مواطن من الكلام وخصصها الاستعمال بمعان أخص من المعنى العام الذي تدلّ عليه مادتها»[٢٠].

ورأى الباحث محمد المبارك أن معاني الكلمة ودلالاتها قد تتعدد تبعاً لاختلاف العصور، والمناسبات، والبيئات والسّياق وحده هو الذي يمنحها معنى محدّداً رغم تعدد معانيها، وبتعدد الاستعمال خلال العصور وفي مختلف المناسبات وشتّى البيئات يتمّ للكلمة أكثر من معنى، ويجتمع لها أكثر من دلالة [...]، ويبرز أحدها حين استعمال الكلمة في جملة معيّنة وسياق محدّد من الكلام»(٢١).

كما بين أن وجود الكلمة مجردة من الكلام يثير في ذهن السامع عدة معان «ولهذا كان للسّياق قيمة في تحديد المعاني وفهم الكلام» (٢٢).

واستشهد المبارك بألفاظ استعملت في عصور مختلفة، وبيئات متباينة، ودلّت على معانٍ شتّى حسب العصر والبيئة اللّذين وجدت فيهما، مثل: «الكاتب»، «الحكم»، «الاعتزال»، «الحدود»، «الباب»، «الصحّيح»، «الفصل»، و «الصّحّة»، «فالحدود عند البحث في الأراضي والعقارات هي غير الحدود عند الفقهاء، والصّحّة تستعمل في الرّأي والمنطق، وفي الصّحّة والطب، وفي النحو، والحساب"١٦(٢٣).

أمّا صبحي الصّالح فقد كان له رأي صريح في علاقة السّياق باللفظ المشترك، فالسّياق هو الذي يحدّد أحد المعاني للفظ المشترك، والذي لا يمكن أن يتجلّى إلّا في وجود الكلمة ضمن تركيب معين، «والسّياق هو الذي يعيّن أحد المعاني المشتركة لّلفظ الواحد، وهذا السّياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذّهن، وإنّما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيخلع على اللّفظ المعنى المناسب»(٢٤).

ثالثاً : السياق في اصطلاح علماء الغرب

لاشكّ أن فكرة السّياق قد وُجِدت في صفحات الفكر الإنسانيّ منذ زمن طويل، غير أن العالم الإنكليزي فيرث قد أعاد نظرية السّياق إلى الحياة من جديد، فهو يعد بحق رائد وزعيم هذه النّظرية العلميّة التي وإن التقت مع آراء علمائنا القدماء في بعض الجوانب، فإنها بالتّأكيد تفترق عنهم في المنهج وطريقة التّطبيق(٢٥) .

أكد «فيرث الوظيفة الاجتماعية للغة»(٢٦)، ونفى – كغيره من أعلام النظرية السياقية الدلالة المعجمية عن الوحدات اللغوية، ووجد أن معرفة معنى الكلمة مرهون بمعرفة مجموع السياقات التي ترد

فيها [٢٧]، ولذلك فقد صرّح «أنّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة» [٢٨] . والسياق عند فيرث نوعان:[٢٩]

أولهما: السياق الداخلي للحدث اللغوي، ويتكون من مجموع العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بيّن الكلمات في تركيب معيّن.

وثانيهما: السّياق الخارجي ويعني السياق الاجتماعي، أو سياق الحال وما يرتبط به من ظروف تتعلق بشخصية وثقافة كل من المتكلم والسامع، وأثر الكلام في المستمعين، والظواهر الاجتماعية والمناخية ذات الصلة باللغة.

كما حظيت قضيّة السّياق باهتمام ملحوظ لدى أولمان، فكلمة السّياق context التي تنوّعت معانيها حديثاً، يبقى معناها التّقليديّ هو الأهمّ، والذي يعني «النّظم اللّفظيّ للكلمة وموقعها من ذلك النّظمة»[٣٠]. والسّياق وفقاً لمعناه التّقليدي نوعان[٣١]:

– لغويّ: لا يقف عند حدود الكلمات والجمل الحقيقيّة السابقة واللاحقة، بل يتعدى ذلك ليشمل القطعة كلّها والكتاب كلّه.

– غير لغويّ: ويشمل ما يتّصل بالكلمة من ظروف وملابسات، وعناصر غير لغويّة متعلّقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة. ولا يتعيّن المعنى الدقيق للكلمات إلّا باجتماع العوامل السّابقة كلّها. ويبدو تأثير السياق على المعنى وفقاً لأولمان في[٣٢]:

١. المعنى العاطفي: فالسّياق هو الذي يبيّن لنا الفرق بين الكلمات التي استخدمت للتّعبير عن المعاني الموضوعيّة، أو المعاني العاطفية الانفعالية.

٢. منطقة المعنى: ممّا لا شك فيه أنّ مجال الكلمة عرضة للتّغيير في كثير من الأحيان، والسّياق هو الذي يعيّن حدود هذه الكلمة في أي موقف معيّن، ومن أمثلة أولمان، كلمة man حين تقابل بكلمة animal «حيوان» تشمل النوع الإنساني كلّه.

على حين تعني نصف هذا النّوع فقط حين تقابل بكلمة woman «امرأة».

٣. تناوب المعنى :فالكلمات ذات المعاني المركزيّة الثابتة إلى حدّ ما، لها صور مختلفة في الاستعمال، والسّياق وحده هو الذي يحدّد لنا ما إذا كانت كلمة «قريب» تعني قرابة الرّحم أو القرب في المسافة.

٤. الغموض: فالسّياق يعني استعمال معنى واحد للكلمة مهما تعدّدت معانيها، ووَضَعَ أولمان مثالاً لذلك الفعل «أدرك»، بعيداً عن النّظم والتّركيب يصبح غامضاً غير محدد المعنى: هل معناه لحق به» أو «عاصره» أو غير ذلك من المعاني التي يمكن أن يحدّدها السّياق دون غيرها.

٥.المشترك اللّفظي: السّياق هو الذي يحدّد معنى الكلمات التي يحدث بينها اتّفاقاً تامّاً في الأصوات، والذي غالباً ما يكون من قبيل المصادفة. وقد اتّخذ أولمان كلمات ثلاثة تنطق بصورة واحدة see بمعنى يرى ككلمة مستقلة، و see في العبارة thebishops see ومعناها أبرشية الأسقف وعرش و sea بمعنى بحر.

رابعاً: مفهوم المقام

المقام لغة: المقام في اللّغة يعني موضع قيام النّاس أو مجلسهم، يقول تعالى : ((وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا)) (سورة الأحزاب, ١٣)، أي لا موضع لكم[٣٣]. وتقول : قُمتُ قياماً و مَقاماً، وأَقَمْتُ بالمكانِ إقامةً ومقُاماً . والمَقامُ : موضعُ القَدَميْنِ ، والمقامُ و المقامةُ : الموضِعُ الّذي تُقيم فيه[٣٤].

المقام اصطلاحا: أما المقام فهو: "الأحوال الداعية إلى إيراد الكلام على وجه الخصوص، وكيفية معينة، حيث إنه المنزلة التي حل فيها ذلك الوجه من الكلام "[٣٥]، فالمقام فكرة مركزية يدور حولها علم الدلالة، فهو "الأساس الذي تبنى عليه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال"[٣٦]، وهذا ضروري للوقوف على الدلالة الحقة؛ لأن دلالة المعجم محدودة قاصرة عن إيصال الرسالة بمفردها، وتحتاج إلى كل ما يحيط بالمفردة والنّص من قرائن لتجدد المعنى الدقيق.

ويشكل المقام "حصيلة الظروف الواردة في الوقت الذي تم فيه المقال، وما يعتري الموقف من ملابسات لها تأثير في الحدث اللغوي، فهو العالم الخارجي عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي أو النص، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام، وأيضاً هو العناصر المكونة للموقف الكلامي أو للحال"[٣٧] ، فعلاقة السياق بالمقام هي علاقة الكل بالجزء، فالسياق أصل، والمقام فرع يوضحه.

يظهر تعريف سياق المقام من خلال تعريف المصطلحين، وتحديد العلاقة بينهما، فالسياق له أكثر من تعريف بناء على نوعه والحقل الذي يندرج فيه، ومن حيث النوع يُعَرَّف السياق اللغوي أو الداخلي أنه : "طريقة تنسيق الكلمة المفردة داخل الجملة، وتنسيق الجملة مع الجمل الأخرى، وتنسيق هذه الجمل داخل الإطار الكلي للنص"[٣٨].

وهو عند تمّام حسّان توالي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي ويسمى (سياق النص)، وتوالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام ، ويسمى(سياق الموقف) [٣٩]، فالنوع الأول هو السياق الداخلي ويهتم بدراسة مستويات الكلام اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

والدلالية فيشرح مفردات الكلام ومدلولاتها إذ ترتبط أجزاء الجملة بعضها ببعض ، وتدلّ على مختلف العلاقات اللغوية بينها [٤٠].

وهناك السياق الخارجي فأن مقتضى دوره يتأتى من أن اللغة ظاهرة اجتماعية يعبر بها الناس عن افكارهم وحاجاتهم لذلك فهي متأثرة بالمحيط الخارجي لها ، سواء أكان اتصاله بالمخاطِب أم المخاطَب، وكذلك البيئة الزمانية والمكانية المحيطة بالنص"[٤١]، ويختلف السياق الخارجي وفقاً لنوع الماهية التي يدور المعنى في أفقها ، لذا نجد من أنواعه:

١. السياق الاجتماعي: ويضم المجموعات الاجتماعية التي ينتمى إليها المتحدث ، والعلاقات الاجتماعية بين المتحدث والمتلقي ، والتعامل الاجتماعي ونوعية هذا التعامل والمعرفة المشتركة بين المشتركين في الكلام فاللغة وثيقة الارتباط بمجتمع الفرد ، وتمثل نشاطاً اجتماعياً[٤٢]. ، فاللغة في سياقها الاجتماعي أمر بديهي لا يمكن الاستغناء عنه في تفسيرها .

٢. سياق الحال: هناك عناصر غير لغوية تحدد المعنى ، وهي جزء كلامي يتمثل في ظروف الكلام وملابساته وهذا يُدعى سياق الحال المتمثل بكل الأحوال والظروف والملابسات التي تصاحب النص وتحيط به نطقاً أو كتابة ، فهو مقتضى الحال أو سياق الموقف أو سياق المقام[٤٣].

ومن الحري القول " تفريق بعض الدارسين المحدثين بين سياق الحال والسياق الاجتماعي في كون سياق الحال سياقاً مؤقتاً يتصف بالآنية عند النطق بالكلام أو عند كتابته ، أما السياق الاجتماعي فهو سياق سائد يتصف بالثبات أو الدوام[٤٤]، فالوحدة اللغوية يجب أن تنخرط في سياقات مختلفة لتعطي جوهرها الدلالي الدقيق.

خامساً:عناصر السياق المقامي:

كل مقال يحدد مقاماً خاصاً، ومن العجز والقصور حصر معنى الكلمة تجعلها المعجمي اللغوي الجامد، بل يجب أن ينبع معناها من جملة الظروف المحيطة بجو هذه الكلمة التي وردت فيه، فالاكتفاء بالمعنى الحرفي يقتل المعنى الرئيس ، وهذا يستدعي تدخلاً من زوايا كثيرة تلعب دوراً في توجيه معنى المفردة، ومنها :

١. شخصية المتكلم والسامع وتكوينها الثقافي وشخصية من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع، وبيان ما إلى ذلك من علاقة بالسلوك اللغوي ودورهم يقتصر على الشهود المشاركين في الكلام.

٢. العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة، لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة الجو" إن كان لها دخل، أو الوضع السياسي، أم مكان الكلام.. وكل ما يطرأ في أثناء الكلام، ومن يشهد الموقف الكلامي أياً كانت درجة تعلُّقه.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

٣. مجال الحديث: تختلف الأنماط اللغوية باختلاف الموضوعات التي تدور حولها وتعبر عنها من جوانب أدبية أو سياسية أو اجتماعية ... الخ .

٤. أثر النص الكلامي في المشتركين : كالإقناع أو الألم أو الإغراء أو الضحك.

٥. الزمان والمكان: معرفة الزمان والمكان اللذين ورد فيهما الحدث اللغوي عنصر مهم للوقوف على الدلالة.

٦. حركات الاشخاص وسلوكهم والإشارات والإيماءات: وفي هذا المقام ينبغي ألا نهمل حركات وإيماءات الأشخاص، وعزل الكلام عن الموقف الحي لكي يحيله على شيء مشوه(٤٥).

إن العناصر المتقدم ذكرها تشكل بتضافرها ما يمكن أن نسميه بالمقام ، وتسهم في بلورة المعنى انطلاقاً من الجملة مع مراعاة ما يحيط بالمعنى من جو ثقافي وغيره.

سادساً: أهمية المقام في الدلالة واتساعها

لقد أشار العلماء المسلمون القدامى من البلاغيين واللغويين والأصوليين إلى أهمية المقام في معرفة دلالات الخطاب، ومنهم أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠هـ – ٢٥٦هـ) الذي قدم ملاحظات حول الكلام والمقام في العديد من مؤلفاته، كرسائل الجاحظ، والحيوان والبخلاء، والبيان والتبيين، اذ أكد في رسائله ظاهرة تأثر اللغة بطوابع الحياة التي يحياها المتكلمون، وأثر هذه الحياة على رسم اللغة بسمات خاصة من حيث المفردات والأساليب ومما ساقه في بعض رسائله قصة جماعة من أصحاب الحِرف الذين وصفوا معركة دارت في بلاد الروم، فوصفها كل واحد بأسلوبه الذي يأخذ مادته اللفظية من مادة حرفته، ثم يذكر أبيات عدة في الغزل فيها ألفاظ وكلمات لها علاقة بمهنة كل واحد منهم(٤٦).

وأورد في كتابه البخلاء لكل شخصية من شخصياته ألفاظاً وتعابيراً وصيغاً مطابقة لما هي عليه في الحياة، فكلام الناس عنده طبقات، كما أن الناس أنفسهم طبقات، فالقاضي يتكلم بالعبارات الفقهية والقانونية، والتاجر يستعمل ألفاظاً متداولةً في السوق، واللصوص يتكلمون بألفاظ اللصوص.

وتعرَّضَ كذلك في (البيان والتبيين) لمثل هذه الظواهر محاولا بيان ما تحمله اللغة من الحياة التي يعيشها مستعملوها، وأرشد أن لا نكلم الآخرين إلا بما يفهمونه، وبما دأبوا على استعماله في تواصلهم، بل إنه يجب عنده إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم "(٤٧).

ومن أشهر أولئك القدامى الذين عالجوا هذا المفهوم القاضي عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، فهو من الروّاد الذين أشاروا إلى تحديد خطورة السياق في بيان الدلالة المطلوبة وتوجيه

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

الخطاب في كتابه (دلائل الإعجاز)، حين ربط كل كلام بمقام استعماله، ومراعاة مقتضى حاله، وعنده أنه لا يمكن أن نضع قاعدة واحدة تستوعب كل الحالات، وإنما لكل موقف ومقتضى حال تركيب يتلاءم معه(٤٨) .

كما بيّن ابن جني في كتابه (الخصائص) أن اللغوي لا ينبغي أن يكتفي بالسماع بل عليه أن يجمع إليه الحضور والمشاهدة، ويحيط بظروف الكلام(٤٩)، حيث إنه لا ينبغي للغوي أن يُفَسّر الكلام اعتمادا على الزاوية المسموعة فقط، بل يجب أن يأخذ في اعتباره المقام المحيط بالكلام .

أما الخطيب القزويني فبين أن مقامات الكلام متفاوتة، يقول: ((ومقتضى الحال مختلف، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف ومقام القصر يباين مقام خلافه ومقام الفصل يباين مقام الوصل))(٥٠)، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام إلى غير ذلك ،اعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال. هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول : ((النظم تأخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام"(٥٠) .

وابن قتيبة يؤكد على العلاقة بين المقام والأسلوب في كتابه: (تأويل مشكل القرآن)، رابطاً تعدد الأساليب والافتنان فيها بطرق العرب في أداء المعنى: "فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك، لم يأت به من واد واحد، بل يفتن فيختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين، ويشير إلى الشيء ويكني عنه، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقدر الحفل، وكثرة الحشد، وجلالة المقام، ثم لا الكلام كله مهذبا كل التهذيب، ومصفى كل التصفية، بل يمزج ويشوب ليدل على الوافر، وبالغث على السمين، ولو جعله كله بحراً واحداً لبخسه بهاءه، وسلبه ماءه))(٥١).

ويبدو من نص ابن قتيبة ربطه الواضح بين الأسلوب وطرق أداء المعنى في نسق مختلف، بحيث يكون لكل مقام مقال، فتعدد الأساليب راجع إلى اختلاف الموقف أولاً، ثم طبيعة الموضوع ثانياً، وإلى مقدرة المتكلم وفنيته ثالثاً.

وإلى جانب اهتمام اللغويين والبلاغيين بالمقام نجد الأصوليين كالإمام الشاطبي الذي يشير إلى أهمية معرفة حال الخطاب فيقول: "إن كل خبر يقتضي أموراً خادمة لذلك الإخبار بحسب المخبر والمخبر عنه والمخبر به ونفس الإخبار في الحال والمساق ونوع الأسلوب من الإيضاح والإخفاء،

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

والإيجاز والإطناب، وغير ذلك"[٥٢]، فهناك صلة بين كل من الخطاب والمخاطب والمخبر عنه والمخبر به، ولا يمكن فهم مساق النص بدونها، وبها تتبين حال الخطاب . وقوله: ((أمور خادمة)) إشارة إلى أهمية اعتبار جميع ما يحيط بالمقام من الثقافة والعرف والقيم الاجتماعية في تفسير النص .

وذكر تمّام حسّان أن الأصوليين حتّموا على من يتصدى لاستخراج الأحكام من القرآن أمورا لا ينبغي أن يغفل عنها، هي في الواقع (مقام) للفهم، فعليه مثلا :

١.ألا يغفل عن بعضه في تفسير بعض .

٢.ألا يغفل عن السنة في تفسيره .

٣.أن يعرف أسباب النزول .

٤.أن يعرف النظم الاجتماعية عند العرب .

وذهب تمام حسان إلى أن هذه العناصر الأربعة يمكن اختصارها في كلمة (مقام)، فلا ينبغي لمن يتصدى لتفسير آية أن يغفل عن مقامها[٥٣].

إن فكرة مناسبة المقال للمقام تناولها العلماء القدامى، فأدركوا أهمية المقام في فهم النصوص وتوجيه الخطاب، ونصوا على ضرورة اعتبارها في تفسير المعنى .

إن للسياق المقامي لدى العلماء المتقدمين امتدادات كالسياق المقالي، حيث يمتد إلى كل الأمور ذات الصلة بالكلام، من حال الخطاب والمتكلم والمخاطب أو الجميع، ومعنى الكلام يختلف باختلاف تلك الأحوال، فالكلام الذي خرج من متكلم عامد قاصد غير الذي خرج من متكلم مازح أو هازئ والسامع الحصيف يختلف عن غيره، والسامع العارف بعادات المتكلم يختل ف عن الجاهل بها، والخطاب الذي يحمل في الواقع صدقا ذاتيا غير الكلام الذي يفتقر صدقه في الخارج إلى تأويل أو تقدير أو إضمار . فإذا جمعت تلك الأحوال جميعا، يتضح مدى اختلاف معنى الكلام الواحد الذي خرج من متكلمين مختلفي الحال لمخاطبين مختلفي الأحوال.

وعلى الرغم من أن الدراسة المنهجية لفكرة المقام لم تتبلور على أيديهم لتصبح مفهوماً منتظماً في الدراسات اللغوية، لأن فضل ذلك يعود إلى اللغويين المحدثين خاصة الغربيين، ولكن " اعترافهم بالفكرة متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم لأن الاعتراف بفكرة (المقام) و (المقال) باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى، يَعَدَّ الآن في الغرب من اكتشافات التي جاءت نتيجة مغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة "[٥٤].

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

إلى جانب ذلك هناك اقتراحات أخرى للعديد من اللغويين المحدثين كهاليداي وبل وبايبر وديل ها يمس مما لا يتسع المقام هنا لسردها.

وخلاصة ذلك أن اللغويين الاجتماعيين المحدثين قد طوروا تصنيف عناصر المقام، وقدموا مناهج منتظمة لتحليل المقام، مما يمكن العثور عليه في دراسات اثنوغرافيا الاتصال والتحليل الحواري، والتحليل التعاملي، وتحليل الخطاب النقدي، ويجدر التنبيه إلى أن هذه المناهج يمكن توظيفها في تحليل الخطاب أياً كان، للوصول إلى الفهم الدقيق لدلالاته التي قد لا تدرك بدون الإحالة إلى تفاصيل المقام.

اما في خطابات الإعلام فيشكل سياق المقام مجموعة الظروف الزمانية والمكانية وما يرتبط بها ويحيط بها أيضاً ، وهذه الظروف لها نمط محدَّد من الكلمات والجمل والحقول وكثير من الأمور التي تتعلق بها ، ولا يتأتى هذا إلا بمراعاة مقتضى حال المخاطب ، وإبداع المخاطب وجمال أسلوبه وروعة قدرته على اختيار النص الذي يحمل رسالته والهدف من هذه الرسالة ، بما يناسب حال المرسل إليه.

فلكل مقام مقال يؤطر أفكاره ويبرز مكنوناته وأموره ، فالسياق شكل المجرى الذي ينصب فيه الكلام بأسلوب خاص يجعل المتلقي يَستقريء المعاني والدلالات، فالسياق المقامي ليس سياقاً لغوياً؛ إذ يعتمد على كثير من القرائن المرتبطة بالدليل والمدلول لتحديد المعنى الذي يريد المرسل إيصاله إلى المتلقي بحسب مقتضى الحال، وهذا المعنى له وظيفته ورسالته التي يريد المخاطب إيصالها إلى المخاطَب.

وبما أن الإعلام هدفه إيصال رسالة إلى المخاطَب من الطبيعي أن يهتم بالسياق المقامي ،لأنه أوسع دائرة من السياق اللغوي، فهو يتنوّع تنوّع حال المخاطب والمخاطبين، فالمخاطب يلعب على المعاني في سياقه المقامي، فالسياق طريق له معالمه التي توضّحه وتوصل إلى المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله إلى متلقيه.

فالمتحدث في كل سياق يحدد ماهية الحديث، ويجذب القارئ إلى تصورات معينة تخدم توضيح الدلالة المقصودة، إنها لحظة الكشف عن جوهر الرسالة الإعلامية المرادة من هذا الخبر، و((تتركز أهمية سياق الحال أو المقام في الدرس الدلالي في فوائد منها: الوقوف على المعنى وتحديد دلالة الكلمات ، وإفادة التخصيص ، ودفع توهم الحصر ، ورد المفهوم الخاطئ ، وغيرها))[٥٥]، وهذا الأمر واضح وجلي من كل الأخبار الإعلامية التي حواها متن لغوي ، وأطَّرها متن خارج اللغة يتمثل في الظروف التي استدعت سبكه في سياق لغوي معين، وهذه الظروف هي سياق المقام الذي يعمق الرؤى ويحدد الأحداث ، ويحمي القارئ من عبثية القراءة من جهة، ويثري ثقافته من جهة أخرى.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

إن المقام ركن رئيس من أركان تحليل المعنى وأساس من أسسه، ولا سيمّا أنه يبين العلاقات بين الوحدات الدلالية الخارجة عن مضمار الجمود اللفظي والمعجمي ويتجاوزه إلى البنية المكونة للنص، ففي قولهم: "أما منطقة شناشيل البصرة فكانت في السابق محلات بصرية، وأغلب سكانها من أهل البصرة القدماء، والكثير منهم هجروها منذ بداية التسعينيات، وباعوها أو أجروها، وبدأت تزحف عليها يد التجديد بعد أن أهملت ، ولم تجد من يعتني بها كونها من المناطق الفولكلورية في المدينة"(٥٦).

لو تأملنا السياق المقامي لوجدنا عناصر مقامية عديدة كشفت المعاني ، وبينت سبب نزول الخبر المتمثل بإبراز ما آل لمنطقة أهل شناشيل البصرة ، وأسباب الهجرة والتخلي ، التي بدت واضحة من خلال المدة الزمانية المذكورة في الخبر (بداية التسعينيات) ، وما حوت تلك الحقبة من احداث سياسية واقتصادية دفعت بأبنائها الى الهجرة بحثاً عن حياة وفرص افضل ، فالسياق المقامي انتظم في سلسلة الإطار العام للقرائن الحالية التي تقوم بتوضيح وتفسير هدف نزول الخبر لتحقيق الإفادة من الخبر ، وإبراز محيط النص المتمثل بالظروف المحيطة بالنص . وهي ظروف تعكس الواقع العراقي ، إنه الواقع المتمثل بحالة الهجرة التي سيطرت على كثير من مدن العراق ومناطقه المتنوعة.

وهذا الجو المحيط الذي أوحى بواقع العراق ولاسيما شناشيل البصرة التي حاولت أن تطور من ذاتها بعد أن خيّم عليها الإهمال ولم يكترث بها كثيرون نظراً لقدمها وبساطتها ، وفلكلوريتها معاً، والدلالات اللفظية التي أوحت بما سبق وذكرناه كانت عاجزة وحدها عن إبراز المراد ، فدلالة لفظة يد الواردة في النص لما اتضحت لنا لولا القرائن المحيطة بها حيث اكسبتها دلالة جديدة فأبتعدت عن دلالتها الحقيقية وهي يد الانسان الى الدلالة على عوامل التجديد المتمثلة بالإحياء والاعمار و الإصلاح مما زاد النص الإخباري سعة وجمالاً ، وهذا ما نراه في قولهم " قالت اشواق مجيد إنّ دين الشّعي على صدام كبير بل كبير جدّاً، ولابدّ أن يأخذه .. ولابدّ على العراق أن يتحوّل نحو الحرية لأنّه ضلّ متعطشاً لها ، ويناضل من اجلها " (٥٧) ، يشير سياق المقام إلى السّخط الجماهيري الّذي وجدناه كثيفاً وشديداً على الرّئيس العراقي السّابق صدّام حسين ، فالذّين يستدعي الوفاء به ، وفي قول اشواق مجيد : (إن دين الشّعب على صدام كبير، بل كبير جداً) تصريح بتهديد واضح أكدته في قولها : (ولابدّ أن يأخذه) ، معلنة تفاؤلها بأن يأخذ الشّعب العراقي حقّه من من رئيس العراق المخلوع صدّام حسين .

من المقام السّياقي حمل أشارة إلى الموقف من صدّام حسين ، وهذا يؤمد أثر الحياة المعيشة في المُخاطِب ويبرز دور التراكمات في إظهار وجهة نظره تجاه الأحداث والأشخاص والأشياء إذ نجد موقفاً له وظيفة مرجعيّة هيمنت على النّص السابق ، وكانت معياراً غير لغويّ بل غير كلامي يعود

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

إلى عالم المراجع التي أحال عليها الخبر فلا يمكن أن ندرك الشّيء إلاّ بمعرفة ظروف التّواصل وشروطة ، و هذا يعني معرفتنا بمقام الشّيء ، لنكون أمام عمليّة تواصلسيّة متينة ، وفي قولهم : " قالت وكيلة الوزارة حمدية أحمد نجف في تصريح خصت به الصباح رداً على الاتهامات التي ظهرت عبر وسائل الإعلام ، مؤكدة أن معالجات الوزارة لقضايا المهجرين لم تكن كافية وغير جدية " [٥٨] .

يحدد السياق الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها ، ويوضح ما يريد المخاطب إرساله إلى المخاطب ، فالمعالجات ليست آليات شفاء لمرض فيزيولوجي ، لأنها معالجات وزارية وليست معالجات طبية ، فظاهر الحديث يوحي بممارسات الوزارة من معالجات كافية وغير جدية ، لكن باطن الحديث يوحي بتخاذل الدولة وإسهامها في تكوين كثير من الاتهامات الناتجة من الأوضاع المتردية للمهجرين من العراق .

والدليل أن الاتهامات ترافقت مع التصريح بأن المعالجات غير كافية وغير جدية ، وهذا يدين الوزارة ، وبما أن الوزارة جزء من الدولة فهذا يدين مسؤولي الدولة أيضاً .

وتحرير الكلام في السياق المقامي يحتاج إلى عقلية متمرسة بالأحوال المنوطة بالخبر الذي أورده السياق ، ففي قولهم : " بالتأكيد إن الظرف الأمني الطارئ له تأثير أساسي على سير الانتخابات كما أن طريقة المعالجة (بالكي والبتر) الحالية فيها الكثير من الإفراط في استخدام القوة "[٥٩] ، نجد من الحري معرفة المتلقي بالواقع العراقي المعيش ، فالظرف لم يكن وعاء ، إنما كان ظرفاً امنياً يعكس دور رجال الأمن في معالجة القضايا التي يتطلب إعمال دور الأمن فيها ، وهذا يوحي بالواقع غير الآمن الذي أصاب الانتخابات ، وهذا ما دلت عليه جزئية المعالجة بالكي والبتر التي أوحى السياق بأنها نوع من المغالاة والإفراط ، الأمر الذي يضع القارئ أمام جو مشحون بالمبالغات والتجاوزات الأمنية ويتراءى أمام القارئ تعميق البحث الاجتماعي لأوضاع العراق في ظل الانتخابات ، بهدف تجميع أكبر قدر من المعطيات الصحيحة عن واقع تلك الانتخابات سواء على صعيد الأحداث والوقائع أو حتى أساليب العيش والحياة، أو ربما العادات الاجتماعية السائدة آنذاك ، وقد يكون على صعيد سبل التواصل والدوافع وغير ذلك من معطيات فالسياق المقامي ليس مجرد قاعدة ضيقة المجال ، ينتابها الحضور أو الغياب ، بل هو ميدان دقيق ، ففي قولهم: "اختصر الرئيس فلاديمير بوتين طريق النصر على عصابات داعش الإرهابية بالتعاون مع العراق من خلال مركز تبادل المعلومات في بغداد الذي يبدأ عمله خلال الشهرين المقبلين ... فيما انشغل رئيس الوزراء الدكتور حيدر العبادي بترتيب أوراق الإسناد العالمي لجهود القوات الأمنية والحشد الشعبي والعشائر المنتفضة قبل أن يعود اليوم إلى بغداد وهو محمل بتعهدات دولية حقيقية لقلب الطاولة على الإرهابيين وداعميهم" [٦٠] نجد

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

تحديداً زمانياً واضحاً يشي بالبنية الزمانية لمرحلة سياسية واجتماعية عاشها الشعب العراقي تمثلت في انتشار الجماعات الإرهابية من الدواعش وغيرهم ، وقابلها انتشار حشود شعبية وعشائرية منتفضة ، وتدخلات دولية، وغير ذلك من معطيات أوحى بها سياق المقام، وتقود جميعاً إلى مراعاة هذا السياق المقامي، وتفتح الباب لتصوّرات كثيرة عميقة تمكن المتلقي من توسيع أفق إدراكه للواقع المشحون بالقوى المتصارعة، وهذا يقدم مشاهداً كثيرة متجددة تكتنزها البنية المقامية للخبر السابق، وكفيلة بإقناع الناس بتكثيف الجهود المبذولة للقضاء على البؤر الإرهابية وداعميها ، كما أعلنت معطيات المقام الموقف العملي للرئيس بوتين لمكافحة الإرهاب ومساندة العراق من خلال تفعيل نظام استخباراتي ، يقابلة موقف العبادي الذي انشغل بموقف الدول من الإرهاب واسنادها للحشد والشعب دون وصول الأسناد الآني . وفي الخبر الآتي: " وزارة النفط سبق وأن أعلنت عن تمكن الوحدات التكريرية في المصافي التابعة لها من بلوغ السقف الإنتاجي"[٦١] نجد التصريح بخبر إيجابي يعكس الواقع النفطي الجيد ، فالوزارة النفطية أعلنت من تمكن الوحدات التكريرية من وصول السقف الإنتاجي، وهذا يعكس سلامة أدائية في عمليات التكرير من جهة، والجهود الدؤوبة المنتجة التي أسهمت في تحقيق ذلك، لقد كان السياق المقامي ركيزة من الركائز التي كشفت عن المعنى، وأفادت في فهم الرسالة التي أراد الخبر الإعلامي السابق إيصالها إلى المتلقي ، وهذا الأمر طبيعي؛ لأن غاية الإعلام الوصول إلى الرسالة الإعلامية وتوضيح المعنى المراد الذي سيق الكلام لأجله، والذي تبلورت الأحداث لإيصاله فقد اكتسبت لفظة سقف دلالة جديدة منحها إياها المقام الذي قيلت فيه، فالكاتب استعمل المجاز بلفظة (سقف) للتعبير عن ارتفاع الإنتاج النفطي آنذاك .

ويعكس هذا السياق الواقع الاجتماعي المتمثل باستقلال خيرات الوطن بطريقة جيدة في زمن إصدار الخبر، ومكانه العراق أرض الخيرات والنفط، فكان السياق قطباً رئيساً دارت حوله فكرة استثمار الخيرات النفطية بطريقة جيدة، وأوضحت ما أراد المتكلم أن يقصده، فهو سياق يعزز الرؤى المقصودة ويمنحها الحياة.

ويعتمد السياق المقامي على معرفة العادات والتقاليد والأعراف والإلمام بها، لأن هذه المعرفة تجعل المتلقي يصيب المعنى المراد ويقف عليه ، إذ يمثل المتلقي الطرف الذي تستهدفه رسالة الخطاب، ويصوغ المرسل خطابه بحسب ما يقتضيه افهام المتلقي، وهي قضيّة لا يختلف فيها عاقلان، فيجب مراعاة المتلقي في إعداد الخطاب بغية خلق جو تواصلي فعال[٦٢] وكل نص يفتقر إلى هذه المعرفة يلغي سمة الوضوح والإبلاغ، ويلغي أيضاً الوظيفة التواصلية والإعلامية التي تشكل هدف الإعلام الأول ولا يمكن للمخاطب أن يبني خبراً إعلامياً إن كان يجهل بمعطيات هذا الخبر وما ينوط به من

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

صلات نفسية واجتماعية وثقافية وواقعية تنقله من حيّز الوجود إلى المجال النصي، فالسياق المقامي وعاء يحمل كل تلك المعطيات السابقة، ويجعل منها أداة من أدوات توضيح المشاهد الحياتية المتنوعة، بما يخدم فكرة إيصال الرسالة الإعلامية.

إن لسياق المقام حضور فاعل في الأخبار الإعلامية، وهو سياق وظيفي أساسه الكشف عن النظام اللغوي وتفسيره عبر إجراءات ميدانية تشكل ضوابطاً دقيقةً للقراءة الواعية الموازنة بين العمل النحوي والظروف المنتجة للأحداث التي يسعى لإبرازها، وهذه القراءة تجعل القارئ ينظر إلى الخبر الإعلامي من زاويتين اثنتين تتصلان فيما بينهما بروابط متينة، وهما:

- زاوية الألفاظ وما توحيه التراكيب نحوياً.
- زاوية المعنى المحمول في الرسالة النصية.

ففي الخبر الآتي: "تقرر إدراج أسهم شركة الصناعات القطرية للتداول في قائمة السوق اعتباراً من هذا الأسبوع ليرتفع بذلك عدد الشركات المدرجة من السوق إلى ثمان وعشرين شركة مساهمة عامة"[٦٣]، نجد الزاوية النحوية المتمثلة في الاتكاء على الجمل الفعلية الآتية :

- تقرر إدراج أسهم شركة الصناعات القطرية
- ليرتفع بذلك عدد الشركات المدرجة في السوق

والاتكاء على الإضافة في الآتي :

- أسهم شركة .
- شركة الصناعات
- قائمة السوق
- عدد الشركات

وهذا يعني تحديد خاص للمعطيات المذكورة، ورافقتها الزاوية الدلالية المتمثلة في إبراز إدراج الأسهم لشركة الصناعات القطرية وارتفاع عدد هذه الشركات، وتفعيل مساهماتها ميدانياً في سياق بلورة الصناعات القطرية، ورسو كثير من المعاملات عليها، مما يعطي تفصيلاً دقيقاً عن دورها وازدياد نسبة فاعليتها.

فضلاً عن التشخيص الزمني الذي اعطى الوقت بدقة (اعتباراً من هذا الأسبوع) وبهذا يعد الخبر سابق زماني لغيرها من الجرائد ، ومن الزواية المقامية التي أوحى بها المقام لفظة (عامة) التي استعملها الكاتب دون لفظة خاصة أي انها تتبع الدولة ضمن النطاق العام لا الخاص أي بما يخدم المواطن .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

وفي قولهم: "أكد الناطق باسم الحكومة علي الدباغ في بيان صحفي أن الحكومة مصممة على تطبيق كل القوانين النافذة على الجميع حسب القانون والدستور"(٦٤).

نجد كلمة النافذة اسم فاعل يحمل في جذره اللغوي النفاذ وهو الاختراق، ويحمل معنى النافذة وهي اسم ذات جامد ، لكن السياق نفى هاتين الدلالتين وأعطاها صفة الإلزام ، فكانت القوانين نافذة، أي مطبقة على الجميع وفقاً للقانون والدستور، ثمة مناخ سياسي واضح في الخبر السابق تمثل في قرارات الحكومة، وإعلان تصريح الناطق الرسمي باسمها في بيانه الصحفي، ونجد أيضاً حضوراً خاصاً للداخل النصي، وللخارج النصي معاً لتكوين صورة واضحة عن ماهية الخبر فالمقام قد لا يدخل في البنية اللغوية مباشرة؛ لأنه يتجاوزها إلى الظروف المحيطة التي أنتجت هذه البنية، ولكن في الوقت نفسه لا يمكن ذكر هذه الأمور المحيطة بعيداً عن الجسد اللغوي الذي يكون متن النص وفي قولهم: "كشفت الهيئة العامة للسياحة عن توافد العديد من المجاميع السياحية الأجنبية لزيارة المناطق الأثرية المنتشرة في عموم البلاد "(٦٥)، نجد أهمية القضايا الخارجية في تكوين اللغة، فهناك أشياء كثيرة تقع خارج كيان اللغة ونظامها متناولة أشياء تحظر على بال القراء في لحظات قراءة الخبر المتمثل بكشف الهيئة العامة عن حال السياحة العراقية ، فالخبر المتمثل بواقع السياحة خبر حقيقي خارج إطار حدود اللغة ، لكن المفردات عرضته ، ولذا فقد طوع تلك المفردات لإبرازه ، فقولهم (المجاميع)توحي لقارئ الرياضيات بالعمليات الحسابية ، وتوحي للكيميائي بمجمل النتائج الاختبارية للتفاعلات الكيماوية ، وتوحي للشاعر بديوان يجمع قصائده ،وتوحي لقارئ الخبر بالمجموعات السياحية الأجنبية الوافدة زيارة آثار العراق ، وهذا يعني أن اللغة تقرأ وفقاً لقارئها ، وليس وفقاً لمعناها المعجمي الضيق ، وسياق المقام هو من يفرض على القارئ الدلالة الصحيحة ، لذا نجد أن المجاميع السياحية خاصة بتلك المجموعات ، وهذا الأمر يعمق جمالية الخبر ويوسع أطر فائدته.

وسياق المقام هو سياق الموقف الذي جرى في إطاره التفاهم بين شخصين ، ويشمل ذلك زمن المحادثة ومكانها العلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة "(٦٦)، وهذا ما أوحى به الخبر السابق ، لأن القيم لا تتأتى إلا من الأحداث ، والخبر السابق يضيء قيمة تقدير السياحة الوطنية ، ويوسع الأفق في تعزيز أهميتها وما تجرّه على العراق من فوائد وإيرادات خارجية.

الخاتمة :

لقد عالج البحث السياق المقامي في النص المقالي في جريدة الصباح، في نسخ عدة منها، وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. يشكّل السياق أداة ضرورية للكشف عن الدلالة؛ إذ تتنوع معان اللفظة وتشي بدلالة جديدة تكتسبها وفقاً لجو لغوي خاص.

٢. ان تحليل المقام في خطابات جريدة الصباح ، يعكس القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في حينها في المجتمع ، فالسياق الصحفي يتأثر بالأحداث السياسية والاجتماعية ويتفاعل معها.

٣. يشكّل سياق المقام مجموعة الظروف الزمانية والمكانية وما يرتبط بها ويحيط بها أيضاً.

٤. يسمى السياق المقامي السياق غير اللغوي ، ويشمل أنواع عدة ، منها: السياق الثقافي، والعاطفي، وسياق الموقف أو السياق المقام.

٥. كان السياق المقامي ركيزة من الركائز التي كشفت عن المعنى في مقالات جريدة الصباح.

٦. للمقام دور في انتاج الدلالة واتساع ميدانها فقد يكسب اللفظ دلالة جديدة تبتعد عن دلالتها الشائعة أو الحقيقية كما في لفظة يد و معالجات و طاولة وغيرها من الألفاظ الواردة في الجريدة.

٧. معاني الكلمات التي يحددها سياق المقام معاني مؤقته ، فهي في كل مرة تستعمل في موقف يحدد معناها تحديد مؤقت.

الهوامش:

(١) لسان العرب، ابن منظور : ٤٣٤/٦.
(٢) أساس البلاغة ،أيو القاسم الزمخشري :١/ ٤٨٤-٤٨٥.
(٣) المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مادة (سوق).
(٤) علم الدلالة عالم الكتب، أحمد مختار عمر: ٦٨.
(٥) ينظر: علم الدلالة النظرية والتطبيق، فوزي عيسى ورانيا فوزي عيسى : ٥٩.
(٦) تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي "تفسير فخر الدين الرازي سورة المؤمنون انموذجا"، عبد الرحمن يشلاغم: ٥٩.
(٧) ينظر: المعنى خارج النص "أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب"، فاطمة الشيدي ١٤٧.
(٨) البيان والتبيين، الجاحظ ، عمرو بن بحر : ١٣٦/١.
(٩) البيان والتبيين، الجاحظ : ٢٠/١.
(١٠) المصدر نفسه:٢١.
(١١) ينظر:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الاثير : ١٦٣/١ وما بعدها.
(١٢) المصدر نفسه: ١٦٣.
(١٣) المصدر نفسه: ١٦٦.
(١٤) المصدر نفسه.
(١٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٧.
(١٦) سورة الأحزاب، الآية (٥٣).
(١٧) صحيح مسلم، مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري: ٤/ ١٧١٨-١٧١٩ .
(١٨) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ناصيف اليازجي : ٩٨.
(١٩) ينظر : الكلمة دراسة لغوية معجمية، خليل حلمي : ١٥٥.
(٢٠) فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، محمد المبارك : ١٥٦.
(٢١) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(٢٢) فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، محمد المبارك : ١٥٧.
(٢٣) المرجع نفسه: ١٥٦-١٥٧.
(٢٤) دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح : ٣٠٨.
(٢٥) ينظر : الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل ،ص ١٥٧ . وعمر ، أحمد مختار. علم الدلالة، ص ٦٨.
(٢٦) علم الدلالة، عمر أحمد المختار : ص ٦٨.
(٢٧) ينظر : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي – دراسة –، منقور عبد الجليل : ٨٨.
(٢٨) علم الدلالة، عمر أحمد مختار: ٦٨.
(٢٩) ينظر : الكلمة دراسة لغوية معجمية، خليل حلمي خليل: 158-١٦١.
(٣٠) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان ، ترجمة : كمال محمد بشر: 57.
(٣١) ينظر : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(٣٢) ينظر : المرجع نفسه: ٥٨ و ما بعدها .
(٣٣) لسان العرب ، ابن منظور : ٤٩٦/١٢.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

(٣٤) كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي ، ٥ / ٢٣٢.
(٣٥) الكليات ، أبو البقاء الكفوي: ٣٧٤.
(٣٦) اللغة العربية معناها ومبناها، تّمام حسّان : ٣٣٧.
(٣٧) الكلمة "دراسة لغوية معجمية"، حلمي خليل: ٢١٨.
(٣٨) السياق وأثره في المعنى، المهدي إبراهيم الغويل ١٤.
(٣٩) اجتهادات لغوية ، اجتهادات لغوية : ٢٣٧..
(٤٠) ينظر : أثر السياق في تغاير دلالة الكلمة، منى عبدالله علي فراج : ٢٧٥٥.
(٤١) المصدر نفسه
(٤٢) ينظر: علم اللغة الاجتماعي،هدسن ٣٨.
(٤٣) المصدر السابق نفسه.
(٤٤) الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحال:، كاصد الزيدي : ٢٦.
(٤٥) علم اللغة "مقدمة للقارئ العربي"، محمود السعران : ٥٣٣.
(٤٦) ينظر: رسائل الجاحظ، الجاحظ ٣٨١-٣٩١.
(٤٧) البيان والتبيين ،الجاحظ : ٩٣/١.
(٤٨) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني :٤٠.
(٤٩) ينظر: أبو الفتح عثمان ابن جني: ٢٤٨/١.
(٥٠) الإيضاح المختصر تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، القزويني : ١١-١٢.
(٥١) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ١٣.
(٥٢) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي : ٦٧/٢.
(٥٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسّان: ٣٤٩.
(٥٤) المرجع نفسه: ٣٣٧ .
(٥٥) ينظر: سياق الحال في الدرس الدلالي "تحليل وتطبيق، فريد حيدر: ٣٠-٥١.
(٥٦) الصباح الاقتصادي، العدد ١٢٩٥، ٢٠٠٧م: ٢.
(٥٧) الصباح الاقتصادي، العدد ٤٣٢ ،٢٠٠٥ص٢
(٥٨) جريدة الصباح, العدد ١٩٠٣, ٢٠١٠م: ٣.
(٥٩) جريدة الصباح, العدد ٤٣٢، ٢٠٠٤م: ٥.
(٦٠) جريدة الصباح، العدد ٣٤٩٩ ، ٢٠١٥م: ١.
(٦١) جريدة الصباح، العدد ٢٠٧١, ٢٠١١م: ٤.
(٦٢) أثر السياق المقامي في الخطاب الدعائي لأئمة أهل البيت عليهم السلام ،عباس عبد السادة شريف و حسين عودة هاشم : ٤٧.
(٦٣) جريدة الصباح، العدد ٢٦ ، ٢٠٠٣م: ٢ .
(٦٤) جريدة الصباح، العدد ١٩٠٣, ٢٠١٠م: ٣.
(٦٥) جريدة الصباح، العدد ١٩٠٣, ٢٠١٠م: ٢.
(٦٦) معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي : ٢٥٩.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ - المجلد ٤٩ - حزيران لسنة ٢٠٢٤

المصادر:

١. أثر السياق المقامي في الخطاب الدعائي لأئمة أهل البيت عليهم السلام ، عباس عبد السادة شريف ، أ.د حسين عودة هاشم ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، العدد ١- مج ٤٥ كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠م.

٢. أثر السياق في تغاير دلالة الكلمة ، منى عبد الله علي فراج ، مجلة الدراسات العربية ، ٢٠١٨م ، مج ٣٧، عدد ٥.

٣. اجتهادات لغوية، تّمام حسّان ، عالم الكتاب ، القاهرة الطبعة الأولى ،٢٠١٧م.

٤. أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، تح: محمد باسل السود ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ،(سوق) .

٥. الإيضاح المختصر تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، القزويني ، دار الكتلب الإسلامي ، الطبعة الأرلى ،١٩٨٥م.

٦. البيان والتبيين ،عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) تح :عبد السلام هارون ، دار الفكر ، لبنان ،ج١/١٣٦.

٧. الخصائص ،أبو الفتح عثمان ابن جني ، تح: محمد علي النجار .

٨. السياق وأثرة في المعنى ، المهدي إبراهيم الغويل ، أكاديمية الفكر الجماهيري ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م.

٩. الدّلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي و سياق الحال ، كاصد الزيدي ، مجلة الرافدين ، العدد ٢٦ ، سنة ١٩٩٤م.

١٠. ناصيف العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، اليازجي ، دار القلم ، بيروت- لبنان ، د.ت ،ص٩٨.

١١. الكلمة "دراسة لغوية معجمية" ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، الطبعة الأولى .

١٢. الكلمة دراسة لغوية معجمية ، حلمي خليل ،

١٣. الكليات ، أبو البقاء الكفوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت -لبنان ،١٩٩٨م .

١٤. اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م.

١٥. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين أبن الأثير (ت ٥٨٧هـ) ، دار نهضة مصر ، الفجالة-مصر .

١٦. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، الطبعة الخامسة ، ٢٠١١م ، مادة (سوق) .

١٧. المعنى خارج النص " أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب " ، فاطمة الشيدي ، دار نينوى للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠١١م .

١٨. الموافقات في أصول الشريعة ، أبو إسحاق الشاطبي ، دار المعرفة ، بيروت .

١٩. تأريل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٧٣م.

٢٠. تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي "تفسير فخر الدين الرازي سورة المؤمنون انموذجاً" ، رسالة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد – تبمسان ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، الجزائر ، ٢٠١٤م .

٢١. جامع البيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن حرير الطبري ، دار الجيل ، بيروت –لبنان ، ١٩٩٢م .

٢٢. جريدة الصباح

٢٣. دراسات في فقة اللغة دراسة دلالية ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت –لبنان ، الطبعة الثالثة ،١٩٦٨م.

٢٤. دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، مصر .

٢٥. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م.

٢٦. رسائل الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، لينان ، ١٩٩١م.

٢٧. سياق الحال في الدرس الدّلالي "تحليل وتطبيق" ، فريد حيدر ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى.

٢٨. صحيح مسلم ، مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ،الطبعة الأولى ، ١٩٩١م ،

٢٩. علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٨م.

٣٠. علم الدّلالة أصولة ومباحثة في التراث العربي –دراسة– ، منقور عبد الجليل ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق.

٣١. علم الدّلالة النظرية والتطبيق فوزي عيسى ورانيا فوزي عيسى ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م .

٣٢. علم اللغة الاجتماعي ، هدسن ، ترجمة محمد عبد الغني عياد ، دار الشؤن الثقافية ، بغداد ، الطبعة الأولى ،١٩٧٨م.

٣٣. علم اللغة "مقدمة للقارىء العربي" ، محمود السعران ، دار الفكر العربي ، بيروت –لبنان ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م.

٣٤. فقة اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية ، محمد المبارك ، مطبعة جامعة دمشق – سورية.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٩ – حزيران لسنة ٢٠٢٤

٣٥. كتاب الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني ، ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثالثة.
٣٦. لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظرر (ت ٧١١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت –لبنان ، مادة (سوق) ، الطبعة الثالثة ،١٩٩٩م .
٣٧. معجم علم اللغة النظري ، محمد علي الخولي ، مكتبة لبنان ، ١٩٩١م.